الأمثال الشعبية في منطقة الباحة
دراسة وصفية في التراكيب والدلالة

الباحث

جمعان حسن الزهراني

المستخلص

يأتي اختيار موضوع "الأمثال الأسرية في منطقة الباحة: دراسة لغوية" لعدة أسباب جوهرية. تتعلق بالتراث الثقافي والدراسات اللغوية والاجتماعية. وفيما يلي أبرز الأسباب التي دفعت لاختيار. ومن هنا فإنَّ أهم أهداف هذه الدراسة تتمثل في أنه يقدم البحث مادة غنية للتحليل اللغوي، حيث يمكن دراسة التراكيب اللغوية والبلاغية للأمثال تستخدم المنهج الوصفي التحليلي حيث يساعد ذلك في فهم الاستخدامات اللغوية الخاصة بالمجتمع المحلي وتطور اللغة في سياقها، مما يضيف إلى المعرفة الأكاديمية في مجالات علم اللغة التطبيقية واللسانيات. ويمكن كذلك أن تكون نتائج البحث ذات قيمة كبر ى في التعليم، حيث يمكن استخدام الأمثال لتعزيز المناهج الدراسية بمواد تعليمية ثرية لغويا ومتنوعة وتحمل قيمًا ومفاهيم أخلاقية واجتماعية.

Abstract

The topic "Family Proverbs in the Al-Baha Region: A Linguistic Study" was chosen for several fundamental reasons related to cultural heritage, linguistic studies, and sociology. The following are the main reasons for this choice. Hence, the most important objective of this study is that it provides rich material for linguistic analysis. The linguistic and rhetorical structures of proverbs can be studied using a descriptive and analytical approach. This helps understand the linguistic usages specific to the local community and the development of language in context, thus contributing to academic knowledge in the fields of applied linguistics and linguistics. The results of this study can also be of great value in

education, as proverbs can be used to enhance curricula with linguistically rich and diverse educational materials that convey moral and social values and concepts.

مقدمـــــــــة

تُعَدُّ الأمثال الشعبية من أهم عناصر التراث الثقافي لأي مجتمع، فهي تعكس حكمة الأجيال وتختزل تجاربهم وقيمهم ومعتقداتهم في عبارات موجزة وبليغة. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة الأمثال الشعبية باعتبارها كنزًا لغويًا وثقافيًا يمكن أن يقدم رؤى عميقة حول المجتمع وتاريخه وثقافته.

في هذا السياق، تأتي دراسة الأمثال الشعبية في منطقة الباحة لتسليط الضوء على جانب مهم من تراث هذه المنطقة العريقة الواقعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية. تتميز منطقة الباحة بتنوعها الجغرافي والثقافي، مما جعلها غنية بأمثال شعبية تعبر عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية لسكانها.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأمثال الشعبية في منطقة الباحة من خلال تحليل تراكيبها اللغوية ودلالاتها الثقافية والاجتماعية. ستُستعرض كيفية تكوين هذه الأمثال والأساليب البلاغية المستخدمة فيها، بالإضافة إلى استكشاف القيم والعادات التي تعكسها. كما سيُركز البحث على توثيق هذه الأمثال للحفاظ على هذا الجانب الهام من التراث الثقافي للمنطقة.

تنبع أهمية هذا البحث من دوره في الحفاظ على التراث الثقافي لمنطقة الباحة، وتعزيز الهوية والانتماء الثقافي لسكانها، بالإضافة إلى إثراء الدراسات الأكاديمية في مجالات اللغويات والأدب الشعبي والدراسات الثقافية. من خلال هذا البحث، نأمل في

تقديم مساهمة علمية تُثري المعرفة حول الأمثال الشعبية في منطقة الباحة، وتُسهم في الحفاظ على هذا التراث الثقافي الثمين للأجيال القادمة.

مشكلة البحث:

يعاني البحث في الأمثال الشعبية في منطقة الباحة من قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هذا المجال، مما يشكل عائقاً أمام فهم عمق ودقة هذا الجزء المهم من التراث الثقافي. وبالتالي، تنشأ مشكلة بحثية تتمثل في ضرورة تحليل وتوثيق الأمثال الشعبية في منطقة الباحة بشكل أكثر تفصيلًا ودقة، وفهم الدلالات اللغوية والثقافية والاجتماعية التي تحملها هذه الأمثال.

التساؤل الرئيس:

ما هي تراكيب ودلالات الأمثال الشعبية في منطقة الباحة، وكيف يمكن فهمها وتحليلها بشكل أعمق؟

التساؤلات الفرعية:

1. ما هي الأساليب البلاغية والنحوية المستخدمة في تركيب الأمثال الشعبية في منطقة الباحة؟
2. ما هي القيم والعادات والتقاليد التي تعبر عنها الأمثال الشعبية في هذه المنطقة؟
3. هل هناك تغيرات في استخدام الأمثال الشعبية عبر الزمن؟ وما هي العوامل التي تؤثر في هذه التغيرات؟
4. كيف يمكن توثيق وجمع الأمثال الشعبية بشكل أفضل لضمان حفظ التراث الثقافي؟

5. ما هو دور الأمثال الشعبية في بناء الهوية الثقافية وتعزيز التواصل الاجتماعي في منطقة الباحة؟

6. كيف يمكن دمج الأمثال الشعبية في البرامج التعليمية لتعزيز التربية والتعليم؟

7. ما هي التوصيات التي يمكن اقتراحها لصناع القرار في مجال السياسات الثقافية بناءً على نتائج البحث؟

من خلال التركيز على هذه المشكلة والتساؤلات، يمكن للبحث أن يساهم في معالجة النقص في الدراسات الأكاديمية حول الأمثال الشعبية في منطقة الباحة وتوفير فهم أعمق وأكثر شمولية لهذا الجانب المهم من التراث الثقافي.

أسباب اختيار الموضوع:

يأتي اختيار موضوع "الأمثال الشعبية في منطقة الباحة: دراسة وصفية في التراكيب والدلالة" نتيجة لعدة أسباب جوهرية تتعلق بالتراث الثقافي والدراسات اللغوية والاجتماعية. وفيما يلي أبرز الأسباب التي دفعت لاختيار هذا الموضوع:

1- تُعدُّ الأمثال الشعبية جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي لمنطقة الباحة. يهدف البحث إلى توثيق هذه الأمثال، مما يسهم في الحفاظ على هذا الجانب المهم من التراث الثقافي، وضمان استمراريته وانتقاله إلى الأجيال القادمة.

2- تُعبِّر الأمثال الشعبية عن القيم والمعتقدات والممارسات الاجتماعية التي تشكل هوية سكان منطقة الباحة. دراسة هذه الأمثال تساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والفخر بالتراث الثقافي المحلي، مما يعزز الهوية الثقافية للسكان.

3- توفِّر الأمثال الشعبية مادة غنية للتحليل اللُّغوي والأدبي، حيث يمكن من خلالها دراسة التركيب اللُّغوي والبلاغي والفني. يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأكاديمية في مجالات اللُّغويات والأدب الشعبي من خلال تقديم تحليل دقيق للأمثال المستخدمة في منطقة الباحة.

4- تعكس الأمثال الشعبية التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع عبر الزمن. من خلال دراسة الأمثال، يمكن فهم التحولات التي أثرت على المجتمع وقيمه وتقاليده، مما يتيح فهمًا أعمق للتاريخ الاجتماعي والثقافي للمنطقة.

5- على الرغم من أهمية الأمثال الشعبية، إلا أن هناك نقصًا في الدراسات الأكاديمية التي تركز على تحليل الأمثال الشعبية في منطقة الباحة بشكل خاص. يهدف هذا البحث إلى سد هذه الفجوة وتقديم دراسة متخصصة تساهم في إثراء المكتبة الأكاديمية.

6- قد يكون اختيار الموضوع نابعًا من اهتمام شخصي بالثقافة والتراث الشعبي، أو ارتباط الباحث بالمنطقة ورغبته في المساهمة في توثيق ودراسة جوانبها الثقافية. يضيف هذا البعد الشخصي شغفًا ودافعًا قويًا لإجراء البحث.

7- يمكن استخدام نتائج البحث في المناهج التعليمية لتعليم الطلاب القيم الأخلاقية والاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية. يعزز ذلك الوعي الثقافي بين الشباب ويفتح آفاقًا جديدة لاستخدام التراث الشعبي في التعليم والتربية.

8- باختيار هذا الموضوع، يسعى البحث إلى تقديم مساهمة علمية وثقافية هامة تساعد في الحفاظ على التراث الثقافي لمنطقة الباحة، وتعزز فهم المجتمع الأكاديمي والجمهور العام للقيم والمعاني التي تحملها الأمثال الشعبية.

أهمية الموضوع:

الأهمية العلميَّة:

1- يقدم البحث مادة غنية للتحليل اللغوي، حيث يمكن دراسة التراكيب اللغوية والبلاغية للأمثال الشعبية. يساعد ذلك في فهم الاستخدامات اللغوية الخاصة بالمجتمع المحلي وتطور اللغة في سياقها الشعبي، مما يضيف إلى المعرفة الأكاديمية في مجالات علم اللغة التطبيقية واللسانيات.

2- تساهم دراسة الأمثال الشعبية في توسيع قاعدة الأدب الشعبي ودراسته بشكل أعمق. يمكن أن يقدم البحث رؤى جديدة حول الأنماط الأدبية المستخدمة في الأمثال والتقنيات البلاغية التي تجعلها مؤثرة وذات مغزى.

3- توفر الأمثال الشعبية نافذة لفهم القيم والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية التي تسود في منطقة الباحة. يمكن للبحث أن يكشف عن البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي، مما يساهم في تطوير الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية.

4- يعمل البحث على توثيق الأمثال الشعبية وحفظها من الاندثار. يعد ذلك مهمًا للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي، ويساهم في توسيع قاعدة البيانات الثقافية التي يمكن أن تكون مرجعًا للأجيال القادمة والباحثين.

5- يضيف هذا البحث إلى المكتبة الأكاديمية مادة بحثية جديدة ومهمة حول منطقة الباحة. يملأ البحث فجوة في الدراسات الأكاديمية التي غالبًا ما تركز على أمثال مناطق أخرى، مما يساهم في توازن المعرفة حول التراث الثقافي السعودي بشكل عام.

6- يمكن أن يقدم البحث منهجيات جديدة ومبتكرة في دراسة وتحليل الأمثال الشعبية، مما يفتح آفاقًا جديدة للباحثين في كيفية تناول التراث الشعبي وتحليله باستخدام تقنيات علمية ومنهجية.

7- يمكن أن تكون نتائج البحث ذات قيمة كبيرة في التعليم، حيث يمكن استخدام الأمثال الشعبية لتعزيز المناهج الدراسية بمواد تعليمية تحمل قيمًا ومفاهيم أخلاقية واجتماعية. يساعد ذلك في ترسيخ التراث الثقافي في نفوس الطلاب وتنمية وعيهم الثقافي.

8- يساهم البحث في تعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين علم اللغة، الأدب، الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع. يعزز ذلك التعاون الأكاديمي بين هذه المجالات ويوفر رؤية متعددة الأبعاد للأمثال الشعبية.

من خلال هذه الجوانب، تبرز الأهمية العلمية للبحث في تقديم فهم أعمق وأكثر شمولية للأمثال الشعبية في منطقة الباحة، مما يساهم في تطوير المعرفة الأكاديمية والحفاظ على التراث الثقافي.

الأهمية العمليَّة:

1- يمكن أن تُستخدم نتائج البحث في المناهج التعليمية لتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطلاب من خلال الأمثال الشعبية. يمكن للأمثال أن تكون أدوات فعالة في التعليم والتربية، حيث تحمل حكمة الأجيال السابقة وتجاربهم.

2- يمكن أن تُعزز الأمثال الشعبية من جاذبية منطقة الباحة كسياحة ثقافية، حيث تُقدم للزوار لمحات عن التراث الثقافي الغني للمنطقة. يمكن تضمين الأمثال في الجولات السياحية والبرامج الثقافية لتعريف الزوار بتاريخ وثقافة المنطقة.

3- يُسهم البحث في تعزيز التواصل بين الأجيال المختلفة في المجتمع، حيث يُشجع الأجيال الشابة على الاستماع إلى روايات الأجداد وحكمهم المتضمنة في الأمثال الشعبية. يساعد ذلك في نقل الحكمة والمعرفة بين الأجيال.

4- يمكن أن يُستخدم البحث في إثراء المحتوى الإعلامي المحلي من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية والمقالات الصحفية التي تتناول الأمثال الشعبية وقيمها ومعانيها، مما يعزز الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع.

5- يمكن أن تكون نتائج البحث مفيدة لصناع القرار في مجال السياسات الثقافية، حيث توفر قاعدة بيانات عن التراث الشعبي يمكن استخدامها في التخطيط للمشروعات الثقافية والحفاظ على التراث.

6- يساهم البحث في تعزيز الحوار الثقافي بين منطقة الباحة والمناطق الأخرى من خلال تبادل الأمثال الشعبية وفهم القيم والتقاليد المشتركة والمختلفة، مما يعزز التفاهم والتعايش الثقافي.

7- يمكن استخدام الأمثال الشعبية في برامج التنمية الاجتماعية لتعزيز القيم المجتمعية مثل التعاون والتضامن والصبر، حيث تُعد الأمثال أدوات فعالة في توجيه السلوك الاجتماعي وبناء مجتمعات أقوى.

8- يمكن أن تُستخدم الأمثال في تعزيز التعليم غير الرسمي، مثل الورش الثقافية والمهرجانات الشعبية، مما يوفر منصات للتعلم المجتمعي والتفاعل الثقافي.

من خلال هذه الجوانب، يتضح أن البحث في الأمثال الشعبية في منطقة الباحة يحمل أهمية عملية كبيرة، تعزز من الفائدة المجتمعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية، مما يجعله موضوعًا ذا تأثير واسع على مختلف جوانب الحياة.

أهداف الموضوع:

1- دراسة الأساليب البلاغية والنحوية المستخدمة في صياغة الأمثال الشعبية في منطقة الباحة، بما في ذلك الاستعارات والتشبيهات والتراكيب النحوية التي تضفي جمالًا وعمقًا على هذه الأمثال.

2- تحليل المعاني الكامنة وراء الأمثال وكيفية تعبيرها عن القيم والعادات والتقاليد في المجتمع المحلي. يهدف البحث إلى فهم الرسائل الاجتماعية والثقافية التي تنقلها الأمثال، وكيف تعكس تجارب الحياة اليومية لأفراد المجتمع.

3- جمع وتوثيق أكبر عدد ممكن من الأمثال الشعبية المستخدمة في منطقة الباحة، سواء من مصادر شفوية أو مكتوبة. يهدف هذا إلى حفظ هذا التراث الثقافي الغني ونقله إلى الأجيال القادمة.

4- تحليل كيفية تطور الأمثال الشعبية عبر الزمن وما إذا كانت هناك تغييرات في دلالاتها واستخداماتها. يهدف البحث إلى فهم التحولات الاجتماعية والثقافية التي أثرت على الأمثال وتكيفها مع الظروف المتغيرة.

5- زيادة الوعي بأهمية الأمثال الشعبية كجزء من التراث الثقافي المحلي. يسعى البحث إلى نشر المعرفة حول هذا الموضوع بين أفراد المجتمع وتشجيع الجهود للحفاظ على الأمثال واستخدامها في الحياة اليومية.

6- اقتراح طرق يمكن من خلالها دمج الأمثال الشعبية في البرامج التعليمية لتعزيز فهم الطلاب لتراثهم الثقافي. يهدف البحث إلى استخدام الأمثال كأدوات تعليمية فعالة لتعليم القيم الأخلاقية والاجتماعية.

7- توفير مادة علمية غنية يمكن أن تكون مرجعًا للباحثين في مجالات اللغويات، الأدب الشعبي، علم الاجتماع، والدراسات الثقافية. يهدف البحث إلى إثراء المكتبة الأكاديمية بدراسة متخصصة حول الأمثال الشعبية في منطقة الباحة.

8- تعزيز الحوار الثقافي بين منطقة الباحة والمناطق الأخرى من خلال تبادل الأمثال الشعبية وفهم القيم والتقاليد المشتركة والمختلفة، مما يعزز التفاهم والتعايش الثقافي.

9- تقديم توصيات لصناع القرار في مجال السياسات الثقافية تستند إلى نتائج البحث، مما يمكن أن يساهم في التخطيط لمشروعات ثقافية وبرامج للحفاظ على التراث الشعبي.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يسعى البحث إلى تقديم فهم شامل للأمثال الشعبية في منطقة الباحة، مما يساعد على الحفاظ على هذا التراث الثقافي وتعزيزه.

المنهج المتبع:

1/ يمكن استخدام المنهج الوصفي لوصف وتحليل تراكيب الأمثال الشعبية والدلالات التي تحملها. يركز البحث الوصفي على تقديم صورة واضحة وشاملة للظواهر المدروسة دون التركيز على تفسيراتها.

2/ يُستخدم المنهج التحليلي حيث يهدف البحث التحليلي إلى فك رموز ومعاني الظواهر المدروسة. يمكن توظيف هذا المنهج لتحليل تراكيب الأمثال الشعبية وتحديد الأنماط البلاغية والثقافية التي تنطوي عليها.

3/ يستخدم المنهج التاريخي لفهم تطور الأمثال الشعبية عبر الزمن والظروف التاريخية والثقافية التي نشأت فيها. يمكن أن يوفر البحث التاريخي رؤية أعمق لمفهوم الأمثال وتأثيرها على المجتمع.

4/ المنهج الميداني، يعتمد البحث الميداني على جمع البيانات المباشرة من الساحة، مثل المقابلات الشخصية والملاحظات الميدانية. يمكن تطبيق هذا المنهج لتوثيق وجمع الأمثال الشعبية من خلال التفاعل المباشر مع أفراد المجتمع في منطقة الباحة.

5/ المنهجية الثقافية، حيث يركِّز البحث الثقافي على فهم الظواهر الثقافية والتفاعلات بينها. يمكن تطبيق هذا المنهج لدراسة الأمثال الشعبية في سياق ثقافي أوسع، مما يسمح بفهم عميق للتراث الثقافي في منطقة الباحة.

تحتاج دراسة موضوع الأمثال الشعبية إلى استخدام مزيج من هذه المنهجيات لضمان الحصول على فهم شامل وعميق لتراكيب ودلالات هذه الأمثال في منطقة الباحة.

مقدمة

تُعَدُّ الأمثال الشعبية من أبرز أشكال التعبير الثقافي التي تعكس ملامح المجتمع وقيمه ومعتقداته، إذ تحمل في طيّاتها خلاصة التجارب الإنسانية، وتمثّل مرآة تعكس سلوك الأفراد ونظرتهم للحياة. وتُعَدُّ الأمثال المرتبطة بالأسرة من أهمّ ما يُعنى به الباحث في ميدان الثقافة الشعبية، لما تحمله من دلالات لغوية واجتماعية وأخلاقية تعبّر عن طبيعة العلاقات الأسرية وموقع الأسرة في المجتمع.

وتتميّز المنطقة العربية بتنوعها الثقافي والجغرافي، مما يُكسب أمثالها طابعًا فريدًا يعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لكل منطقة. وتبرز منطقة الباحة كواحدة من المناطق ذات التراث اللساني الغني، حيث تُعد الأمثال فيها وسيلة شفهية فعّالة في نقل الخبرات والقيم المجتمعية، لا سيما تلك المرتبطة بالأسرة مثل: العلاقة بين الزوجين، وتربية الأبناء، والروابط بين أفراد العائلة.

وانطلاقًا من هذه الخلفية، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل لغوي شامل للأمثال الأسرية في منطقة الباحة، من خلال دراسة مستوياتها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والسياقية، مستندةً إلى رؤية لسانية حديثة، تسعى إلى الكشف عن الخصائص البنيوية والدلالية التي تميز هذه الأمثال، ومدى تعبيرها عن الواقع الاجتماعي والثقافي للمنطقة.

التمهيد

المثل في اللغة:

الشبيه والمساوي. والمثل يستعمل على ثلاثة أوجه: الأول بمعنى الشبيه والثاني بمعنى نفس الشيء وذاته والثالث زائدة والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع فيقال هو وهي وهما وهم وهن مثله، و والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره، والمثل في الأدب العربي: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، والمثل بِهذا المعنى هو الذي أَلَّف فيه علماء اللغة كتب الأمثال؛ كأبي عبيدة، وابن حبيب، وابن قتيبة، وابن الأنباري، وأبي هلال، والميداني.

والمثل في الأدب:

قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل: "رب رمية من غير رام" أي رب رمية مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ، وأول من قال هذا الحكم بن يغوث النقري، يضرب للمخطئ يصيب أحيانًا، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به.

الباحة في اللغة هي الساحة وفناء الدار، وباحة الطريق وسطه، ومن معانيها النخل الكثير الباسق والماء الكثير. وعرفت الباحة قديماً بحديقة الحجاز، وضيعة مكة، وبلاد غامد زهران.

منطقة الباحة هي إحدى المناطق الإدارية الثلاث عشرة التي تتكون منها المملكة العربية السعودية. تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، على سلسلة جبال الحجاز، تأسست كمنطقة إدارية في شهر ذي الحجة عام 1383 هـ، وعاصمتها الإدارية مدينة الباحة إحدى قرى شمال غامد وإليها تُنسب المنطقة ويتركز بها الثقل الإداري والتجاري وبها توجد إمارة المنطقة وتتجمع فيها الدوائر الحكومية والمراكز التجارية إضافة إلى أن بها أسواقا شعبية كثيرة منها: سوق الخميس، سوق السبت، سوق الإثنين، وتعتبر من أفضل مناطق المملكة في مجال السياحة جنوب غرب المملكة، ويحد منطقة الباحة منطقة مكة المكرمة من الشمال والغرب والجنوب، ومنطقة عسير من الشرق. تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية بين خطي طول 42/41 وخطي عرض 20/19 وتمثل موقعًا وسطاً بين مناطق سياحية؛ وهي من أجمل الأماكن السياحية في المملكة العربية السعودية، تتوزع المساكن ضمن منطقة الباحة بمحافظاتها وقراها بين سهل ووادي وجبال تضاريس المنطقة تنقسم إلى سهول منخفضة غربية وصولاً لساحل البحر الأحمر تعرف بتهامة، وجبال بركانية تعرف بـ جبال السروات. تُغطى المناطق الجبلية بشكل شبه كلي بأشجار صنوبرية برية محلية تسمى العرعر.

إن الأمثال الشعبية الدارجة في المملكة السعودية ومناطقها كثيرة جداً، من هذه الأمثال ما تتميز به منطقة الباحة عن غيرها، ومنها ما تتفق فيه مع مناطق أخرى، وإن كانت تختلف في بعض الألفاظ والكلمات، ومن هذه الأمثال ما هو موثق في كتب مطبوعة، وأغلبها مازال غير مكتوب ولا مجموع.

وفيما يلي سأتناول مجموعة منتقاة من هذه الأمثال الساخرة واللاذعة، وهي التي نجد فيها السجع والإيجاز والاختصار، واللغة السهلة، والكلمات الظريفة، والمعاني اللطيفة، والقيم الراقية وفيها البهجة والبسمة، والقوة والقيمة.

إنها أمثال نجدها –في الغالب – أثناء أحاديث كبار السن، والتي يدعمون بها كلامهم، وهي لا تعني التهكم والهزل بأي حال من الأحوال، بل تقال لإصلاح حالة، أو لتعديل فكرة، أو لتقويم حادثة، ولكن قد توجد بعض الأمثال التي فيها مخالفة شرعية، أو تتضمن كلمات غير لائقة، ولا مقبولة، وذلك نظراً للحال الثقافي، والمستوى التعليمي لصانع المثل وقائله.

الأمثال الساخرة مادة أدبية شائقة جاذبة لكل فئات المجتمع؛ لأنها وسيلة معبرة عمّا في داخلهم، وأداة قادرة على توصيل فكرة محددة، أو طرح رؤية معينة، أو نقد لأي سلوك اجتماعي، أو تعزيز لفعل حسن.

من الأمثال الشعبية ما تفرزه حادثة أو حكاية حيث تتلخص خبرة حياتية أو موقف في عبارة أو تعليق موجز، وقد وجد المثل سبيله إلى البلاغة العربية فيما عرف باسم الاستعارة التمثيلية، حيث يوحي بإجراء تشبيه بين حالتين: الحالة الراهنة التي يستعير فيه القول المتمثل به، والحالة التي صدر عنها ذلك القول، ويكون المثل إشارة موحية تتكئ على خبرة حياتية سابقة.

باستعراض هذا المجال في المثل الشعبي نرى أنه يستمد من عدد من المصادر.

1- ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو بشيء من التغيير الطفيف: "نص البطن أحسن من ملوها"، أو "الأكل في الشبعان خسارة"، وهو تعبير عن المثل المعروف: "ما ملأ ابن أدم وعاء شرا من بطنه"

2- المستمد من الأغاني الشعبية: "كلمة يا ريت ما بتعمر بيت".

3- ما استمد من كتاب التراث الطبي الأدبي، وخاصة بعض كتب طبقات الأطباء، وما ورد فيها من وصايا صحية، كان لها أهميتها. مثال ذلك ما أورده ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وخصوصا ما جاء في المحاورة بين الطبيب العربي الحارث بن كلدة الثقفي وكسرى أنو شروان في بلاد فارس.

4- ما استمد من حكاية أو نكتة شعبية: "أحسن ما تأكل رز وبادنجان خبي جسمك ما يبان". وقد يستعمل المثل بين الناس، ولا يعرف كل من يستعمل تفاصيل الحكاية أو الحادثة التي وراءه، وإنما يتعاملون مع الإيحاء العام لعبارته. مثل: "اللي بيعرف بيعرف واللي ما بيعرف بيقول كف عدس".

5- ومما يلحق بالأمثال تعابير أعجب الناس بحماليتها أو بالصورة الكاريكاتيرية الساخرة فيها مثل: "مريضنا بيعن وبياكل مثل الجن"، وأيضا: "فطار مع ملك وتغدى مع أمير وتعشى مع شحاد".

6- وأمثال تحمل ملاحظات دقيقة لأعماق النفس البشرية، أو التجربة الإنسانية العامة مثل: "الطفل إن بكى يا من جوع يا موجوع".

7- وهناك أمثال تحمل بصمات معتقدات قديمة جدا، مما يشير إلى قدم هذا التراث الذي وصلنا، مثل: "البلد اللي بتخاف من وحمها كول من بصلها".

8- ومن الأمثال ما هو عصارة تجارب وممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب، وهذا ما يدخل ضمن إطار ما يسمى بالطب الشعبي أو التقليدي. مثال: "كاسات الهوا بتشيل العلة من غير دوا" وكذلك قولهم: "التوم قتال السموم".

9- لا شك بأن هناك أمثال مستمدة من خلال التعامل مع شعوب وثقافات أخرى، ومنها كتب الديانات الثلاثة، ومصادر أخرى مثل: "النظافة من الإيمان والوساخة من الشيطان".

معاني بعض الأمثال الشعبية في منطقة الباحة قيد الدراسة:

"قهر في أمه غدا ينكح".

يضرب لمن لا يستطيع رعاية ما هو موكل به، ثم يذهب يأتي ويضع على نفسه حمولًا أخرى وأمورًا تحتاج منه إلى اهتمام ورعاية.

"أنت أخي وأنا أخوك إلا عند كرى الجمل".

يعني أنت أخي وحبيبي، لكن لابد أن يكون حساب بيننا، وهناك مثل شبيه في العامية المصرية وهو (إن كنتم إخوات تحاسبوا).

"ماينا على دقيقنا".

مائنا على دقيقنا يعني نحن خلطين لا يوجد فرق بيننا، وكفيين خيرنا في شرنا، وهناك مثل مصري يقول: (زيتنا في دقيقنا)

"الأقارب عقارب".

من أجل ما يحدث بين الأقارب من الفتن والمشاحنات، وقطع الأرحام، لأن هنا بعض الأقارب لا يريد الخير لأقاربه.

"ما يمدح العروس إلا أمها".

يضرب هذا المثل حينما يعجب بعض الأقارب بعضهم ببعض، ويفتخر بأنفسهم.

"ما تعرف قدري لين تجرب غيري".

يعني أن الشخص لا يعرف قيمة صاحبه إلا بعد أن يجرب غيره ويرى الفرق واضحًا بين هذا وذاك.

"ما تخلف النار إلا رماده".

يقال هذا المثل حينما كون الشخص ذو علم أو على خلق أو ذو هيئة، ثم ينجب فيكون أحد الأشخاص من ذريته لا قيمة لهم في المجتمع، فيقال: النار بتخلف رماد.

"مالك إلا خشمك حتى لو كان أعوج".

يعني ما في أحد ينفعك إلا نفسك، فعليك أن ترضى بالواقع وتتعايش معه، وأن الناس لا يمكنهم تغيير وضعهم ولا وضعك.

"ما هم إلا هم العرس ولا وجع إلا وجع الضرس".

يعني أن فترة اهتمام الأب والأم بتفاصيل زواج ابنهما مهمة شاقة ومتعبة، ولكن الأشق من ذلك هو وجع الضرس.

"ولد خالتي ما درى عن حالتي".

يضرب حيث لم يجد القريب أي اهتمام من قريبه، ولا يتفقد عن حاله.

"الوالد عينه في الولد والولد عينه في السند".

يعني الأب مهتم بالولد وبأخباره والسؤال عنه والابن غافل عنه ولا يسأل عن أبيه.

"قلبي على ولدي وقلب ولد على الصفا".

هذا مثل عربي مشهور يبين شعور الأم بالألم والحزن على ولها الذي لا يهتم بها ولا يشعر بمشاعرها، وهو شبيه للمثل المصري (قلبي على ولدي انفطر وقلبه على حجر).

إن حضر كفانا وإن غاب شفانا.

يُضرب في الرجل الكريم الذي يؤثر كرمه في أسرته بحيث إنها تكتسب عادة الكرم منه. وقصة هذا المثل أن مسافرين دخلوا إلى أحد البيوت طلبًا للضيافة، فلم يجدوا صاحب البيت، وإنما وجدوا زوجته، وعندما هموا بالخروج قالت الزوجة لهم: إن طعامكم قد جهز، فقالوا: إن الرجل غير موجود، فقالت المثل، ومعناه أن زوجها إذا كان موجودًا قام بما يجب عليه من الضيافة، وإذا غاب أوكل إليها القيام بذلك. وبعضهم يقول في مثل تلك الحالة: (فلان ما غاب إلا بثيابه)؛ أي أن بيته وكرمه موجودان حتى في غيابه، وما تحتاجونه في وجوده من طعام ومأوى لن تفتقدوه بغيابه.

"البرد من قيس اللحاف".

من قيس: أي على قَدْر. ومعنى المثل أن الذي يحدد درجة البرودة من الناحية النفسية هو اللحاف، فكلما زادت كثافة اللحاف زادت معرفة الإنسان بأن البرد قارس، ويُقال هذا المثل عندما يقدم الشخص لضيوفه طعامًا أقل مما يجب لعدم امتلاكه الطعام الكافي، ويُقال عندما تكون الحالة أقل مما يجب أن تكون عليه لظروف خارجة عن الإرادة. ومثل ذلك قولهم: (ما حلبت إلا ما وجدت).

تحت الغارة ما ترعى البل:

البل: الإبل. ومعناه أن تسمين الإبل وإشباعها يجب أن يسبق المعركة بزمن وبشكل مستمر؛ لأنه لا فائدة تُرجى من رعيها عند المعركة أو قبيلها بعد إهمالها زمنًا، لعدم استفادتها من الرعي استفادة كاملة تساعد على كسب المعركة. ويمكن ضرب هذا المثل للطلاب الذين لا يذاكرون إلا في وقت الامتحان، ويُضرب كذلك لكل من لم يأخذ الحيطة مسبقًا ويحاول أن يبذل الجهد في اللحظات الأخيرة.

تعود لامهاتها ولو قرحت:

يؤكد هذا المثل أن الطبع يغلب التطبع، وأن العرق دساس، وأن الأصل مهم، وأن الإنسان يرجع في سلوكه إلى أصله وإلى ما اعتاد عليه، وما أخذه من أصوله من قيم، وما ورثه من صفات سواء أكانت إيجابية أم سلبية. ولعل هذا المثل يشير – بالإضافة إلى عامل التربية – إلى تأثير العامل الوراثي، كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس".

الثوب الأبيض أدنى ما دنَّسه:

وكلمة أدنى تعني: أقل، ودنَّسه: أثر فيه ولوثه وغيَّر لونه. ويُضرب في الحض على المحافظة على الأخلاق الفاضلة، وعلى الشرف والسمعة، فالإساءة والخطأ – مهما كانا بسيطَين – يتركان أثرًا سلبيًّا على السمعة النظيفة، كالبقعة الصغيرة التي تترك علامة واضحة على الثوب الأبيض. وغالبًا ما يستخدم الآباء هذا المثل عند نصح أبنائهم، وتحذيرهم من كل ما يسيء إلى سمعتهم وشرفهم؛ لأن ذلك يبقى علامة بارزة مع الأيام، ولا يمكن إزالتها والتخلص منها.

"ثوب ورقعته من طرفه".

ويشير هذا المثل إلى التكامل بين الأقرباء، كما أنه يدعو إلى أن يتحمل القريب أخطاء قريبه. ويدعو أيضًا إلى الترغيب في زواج الأقرباء لأنهم أكثر تحملاً لبعضهم من غيرهم، وهو يخالف بهذا ما ينصح به الأطباء من البعد عن زواج الأقرباء كيلا تظهر الأمراض الوراثية في النسل، وقد جاء في الحديث الشريف: "اغتربوا لا تضووا" أي تضعفوا. ويمكن أن يُضرب هذا المثل في التكامل بين أجزاء الدولة أو المؤسسة الواحدة، فبدلاً من الاعتماد على المستورد أو على الأجنبي يتم الاعتماد على ما تنتجه الأجزاء الأخرى من البلاد مما تحتاجه الأقاليم التي لا يوجد فيها ذلك المنتج.

حزِم والَّا ما تحزِم والله إني مفشلك:

وأصل هذا المثل أن رجلاً ألبس ابنه سلاحًا وطلب منه مشاركة جماعته في الدفاع عن قريتهم من اعتداء محتمل من قرية أخرى، وأوصاه بأن يكون شجاعًا، وأن يرفع اسم والده عاليًا، فقال الابن هذا الكلام الذي أصبح مثلاً. ويُضرب فيمن لا يُؤمَّل منه إنجاز ما أُوكل إليه من مهام، فيقال للطالب الذي يحاول والده أن يهيئ له جميع

سبل النجاح ولكن الابن لا يبذل الجهد، أو أن قدراته متواضعة، ويمكن أن يقوله المدير لموظفه الذي لا ينجز عمله على الوجه الصحيح على الرغم من التوصيات والتوضيحات أو التحذيرات، ويُضرب أيضًا فيمن لا يُوثَق به في كتمان السر.

ويوجد مثل قريب من هذا يقول: (انتهت المعركة وناصر يتلبس)؛ أي أن ناصرًا لكي يتفادى خوض المعركة قضى وقتًا طويلاً في لبس عُدَد الحرب، ويُضرب لمن يغيب لعذر مفتعل عن عمل ما حتى يتم إنجازه.

دمعة ما تبلّ حفافها:

الحُفاف: الجفن. ويُقال هذا المثل في الشيء القليل الذي لا يكفي صاحبه، ولهذا لا يمكن أن يُعطى منه للآخرين. وكان الناس في الماضي – وبخاصة الأقرباء والجيران – يشارك بعضهم بعضًا في القليل والكثير، أما إذا كان الطعام – أو المال – قليلاً جدًّا بحيث لا يقبل القسمة ولا يكفي بعض حاجة أهله؛ فيعتذر الناس من بعضهم بهذا المثل.

راس ما يدخله الهوى موته وحياته سوا:

المقصود بالهوى هنا الحب، والحب – كما هو معروف – محرك مهم لكثير من الأعمال والحركة الإنسانية، فالحب يكون للوطن، وللدين، وللوالدين، وللزوجة، وللأبناء، وللسمعة والمجد والإنجاز، والمكانة، والمال... وغير ذلك من جوانب الحياة، وإذا فُقد هذا الحب من قِبَل الإنسان تجاه هذه الجوانب فُقدت فاعليته وعطاؤه وجهده، وعُدَّ في عداد الأموات، وتساوت حياته وموته؛ لأنه يصبح دون إحساس أو عواطف أو

مشاعر. وربما كان المثل يركز على الحب العذري، ويُقال بهدف التقليل من لوم المحب، وهذا المثل غالبًا ما يردده المحبون أنفسهم؛ لأنه يعطي شرعية للوضع الذي هم فيه.

الرجال ثلاثة محارث:

هذا المثل يُقال لتصنيف الناس، ويُستشهد به عندما تطابق إحدى هذه التصنيفات رجلاً ما، والمحارث هنا يُقصد بها النجوم التي يحرث المزارعون عند ظهورها.

السارق المزَّاح إن شيف والاّ راح:

يُضرب فيمن يقوم بعمل غير مشروع، وإذا تم اكتشافه غطَّاه بسبب يبدو مشروعًا، فالسرقة عمل غير مشروع، ولكن بعض الأشخاص إذا اكتُشف أمره قال: إنني كنت أمزح. ويُضرب في خيانة بعض الأصدقاء والأقرباء، ومن يمكن أن تكون العلاقة بهم سببًا لتغطية تجاوزاتهم. ويُقال هذا المثل أيضًا فيمن (يلعب على الحبلين) كما يقولون.

السلف والعارة جميلة بلا خسارة:

كان الناس يعتمدون كثيرًا على بعضهم في مواجهة متطلبات الحياة وحل مشكلاتها، في ترابط يقوم على مبادئ الدين وعلى الدم والتاريخ والقيم والعادات، وهذا المثل يحث على تسليف المحتاج، وإعارة الأدوات والدواب لمن يحتاجها؛ لأن فيها كسبًا للجميل وعمل الخير والمعروف، ولا خسارة فيها، فالسلف لا بد من رده، والشيء المعار عائد إلى صاحبه بعد استخدامه.

شهر الجدة ما به عِدّة:

شهر الجدة: أي الشهر الجديد، ويُقصد به الفترة الأولى من العلاقة مع إنسان أو كائن أو آلة جديدة، والعدة: ما يُعتد به. ويُضرب هذا المثل في كل جديد، ويوصي بعدم إصدار الحكم عليه قبل التجربة الطويلة التي تُظهر معدنه وقدراته وصفاته المختلفة، فالزوجة لا يمكن معرفتها من الشهر الأول لزواجها، فقد تجتهد وتحاول إظهار نفسها بمظهر يختلف عن حقيقتها، ولكن الأيام سوف تُظهر أخلاقها وخصائصها الحقيقية، وكذلك المسكن، والسيارة، والجيران، والموظف، والمدير.

الصداقات ثلاث: صداقة النايبات وجور الزمان، وصداقة حلَّه وملَّه ودلَّه، وصداقة مَرَه وبقره وثمره:

هذه من الأمثال والحكم التي يتداولها أبناء المنطقة، فالصداقة الأولى هي المطلوبة، وهي صداقة الصدق، ومدِّ يد العون في وقت النائبات وعندما تنقلب الظروف. أما الثانية فهي صداقة الزيارات والأكل والقهوة فقط، وهذا النوع من الصداقات كثير. وأما الثالثة فتعني الاهتمام بالمصالح الخاصة فقط، فهي صداقة هدفها الزواج فقط، أو شراء بقرة مثلاً، أو حصاد الزراعة، ثم تنتهي بانتهاء الغرض الذي قامت من أجله.

وفي هذا المعنى قال الشاعر الشعبي (جريبيع بن صالح الزهراني) حين كان سجينًا ولم يزره أحد من أصدقائه وأقربائه:

ذا ما يسرّ ابن عمه في نهار الزحام
إلى بدا مثل تالزَّحمه يشرِّف عليه
الصُّحبة اللي على القهوه وعند المسيد
والصحبة اللي حوالي الملّ بؤسٍ بها

والمقصود بالملِّ: المَلَّة

الضعيف تبكيه أمه:

يُقال هذا المثل عندما يتحدى أحد المتخاصمين خصمه عند وجود خلاف بينهما، واستنفار كل منهما كل طاقته وعلاقاته وجهده للفوز، وغالبًا ما يقوله من يظن أنه الأقوى وأنه سوف يفوز في الصراع.

الضعيف ما ينجي الضعيف = (قهر في أمه غدا ينكح)

يقوله الشخص الذي لا يستطيع تقديم المساعدة؛ لأنه هو بحاجة إلى من يساعده، أو يقوله الضعيف عندما يعرض عليه المساعدة ضعيفٌ مثله، وفيه إشارة على أنه يجب أن يكون بجانب الضعيف قوي يساعده على أخذ حقه، أو انتشاله مما هو فيه من وضع سيئ.

الطير ما يطير إلا بجناحه:

يُضرب في ضرورة التعاون والألفة بين الناس، ووقوفهم صفًا واحدًا ضد العدو الخارجي، ويقوله الكبير لجماعته ولقبيلته، فقد شبَّه نفسه بالطائر والجماعة أو القبيلة بالجناحين اللَّذَين لا يستطيع الطائر أن يطير من دونهما. ويُقال أيضًا لمن لا يهتم بجماعته، ولا يوقر كبيرهم، ولا يعطف على صغيرهم؛ وذلك لتنبيهه إلى خطئه وإلى أهميتهم له، فقد تجبره الظروف على الاستعانة بهم، وقد ترده الأقدار إليهم، وبعضهم يقول: (الصقر ما يطير إلا بجنحانه)، ويؤدي المعنى نفسه، لكنه أقوى، فالصقر هو ملك الطيور، وعندما يُستخدم هنا ففيه تشبيه لمن يُوجَّه إليه الكلام بأنه صقر بحاجة

إلى جناحين، وهذان الجناحان هما جماعته، وكذلك فيه تحفيز وتشجيع للعودة إلى الجماعة، وللتكاتف والتكافل والتعاون.

الغالي يغليك والرخيص يرخصك:

يُضرب في الترغيب في اختيار الحسن والجيد مهما كانت تكاليفه، مثل الزوجة التي من أصل طيب، والتي تكون محافظة على دينها وقيمها وأخلاقها، والصديق المناسب، كما يدعو إلى حُسن اختيار الطعام والملبس والمسكن والمركب وإن غلا الثمن، وأن يبتعد الإنسان عن الرخيص ماديًّا ومعنويًّا؛ لأنه يخفض قيمة الإنسان ويهبط بمستواه.

غبِّر يا ثور وعلى قرنك:

يُضرب لمن ضرره لا يعود إلا إليه، وأنه هو وحده الذي سوف يخسر بعدم اتباع النصح والإرشاد وتوجيهات العقلاء والأقرباء وأصحاب التجربة، وقد شُبه هذا النوع من الناس بالثور عندما يثير التراب ويعود بغباره على جسمه، ويكون هو أول من يجني ثمن فعلته.

قال: قهقه، قال: في قلب من لا يفقه:

قهقه: أي تكلم، ومعناه أن الحديث والكلام والنصح لا يفيد من ليس له قلب يفقه ويعي ويدرك. ويُضرب فيمن يأتي بأعمال منافية للأخلاق وللعادات والتقاليد السائدة ولا يسمع النصح، ويقوله أحيانًا من يُطلب منه أن ينصح شخصًا آخر، ليشير إلى أنه فعل ذلك معه ولم يفد.

قتل أبي وامسيت خايف:

يقوله من ضاع عليه حق وبدلاً من أن يطالب به فإنه يخشى أن يضيع عليه حق آخر أو يلحقه ضرر، فالشخص الذي له دين عند شخص آخر ويطالبه به، فبدلاً من أن يرده المدين أو يعتذر فإنه يهدد ويتوعد. والمثل يدعو إلى إعطاء الحقوق لأصحابها، ومثله (بغينا ابلهم وتسلَّبونا) أي أردنا أخذ إبلهم، ولكن بدلاً من ذلك سلبوا ما معنا.

"قوت لا يموت".

يُضرب في الحصول على الحد الأدنى من كل شيء، ويُقال في وصف حالة الطالب الذي لا ينجح إلا بالحصول على أقل الدرجات، ويُقال لوصف فقر شخص ما، وأنه لا يملك سوى قوت يومه، وذلك لتشجيع الآخرين على مد يد المساعدة له.

لا تبني دارك حتى تنشد عن جارك:

تنشد: تسأل. وهذا من التراث الذي يدعو إلى معرفة الجيران، والسؤال عن أخلاقهم ومعدنهم، ومثله: (الجار قبل الدار)، فالجار الطيب أهم من الدار، فإنه إن كان من الصالحين كان جواره مفيدًا فهو يمنع أذاه ويبذل معروفه، وإن كان طالحًا كان جواره من أسباب نكد العيش فهو يمنع معروفه ويُظهر أذاه، والأحاديث والآثار التي توصي بالجار كثيرة؛ لأن علاقات الجوار من أهم أسباب صلاح المجتمع، فكل إنسان جار لغيره وله جيران من بداية التجمعات السكانية حتى نهايتها.

لا تمدح يومك أو تسبّه حتى تغرب شمسه:

يقال عند الاستعجال في الحكم على الأشياء قبل التثبت من كنهها.

"لا ينقاد ولا ينساق".

يُضرب في المتصلب والمتشدد الذي يصعب التفاهم والتحاور معه وتوجيهه، وفيمن يعجز المصلحون عن إقناعه بالصلح، ومن يرفض نصائح المجربين وكبار السن ويعتمد على آرائه وقناعاته. وكانت – ولا تزال – في كثير من قرى منطقة الباحة مجموعات من أصحاب الرأي والحكمة ومعهم عريف القرية يقومون بإصلاح ذات البين، وحل الخلافات بين المتخاصمين وبخاصة حول حدود الممتلكات، والقضايا الأسرية، وعلاقات القربى، والعلاقات بين الجيران. وقد تم تشبيه الخارج عن الجماعة، غير القابل للحوار والتفاهم بالديك الذي لا يمكن أن تسوقه أمامك أو تقوده خلفك مثل بقية الدواب الأخرى.

لا يسوق ولا يخرج من الحلوق:

يسوق: يسقي. ويبدو أن سبب وضع هذا المثل أن رجلاً اشترى ثورًا ليسقي به مزرعته، ولكن ذلك الثور لم يُدرَّب على هذا العمل، ولهذا أراد أن يبيعه، ولكنه لم يجد من يشتريه، فهو لم يستفد منه في سقاية الزرع ولم يستطع التخلص منه. ويُضرب هذا المثل في الإنسان الذي لا فائدة فيه ولا يمكن التخلص منه، مثل الابن الذي لا ينجح في دراسته ولا يفيد أهله في المنزل أو العمل، ولا يمكنهم أن يتخلصوا منه.

لو كان شمس كانت أمس:

يُضرب فيمن ثبت بالتجربة أنه فاشل في أمر من الأمور، ويُقال عندما يريد ذلك الإنسان أن يعيد الكرَّة مرة أخرى، فالطالب الذي ينتظم في الدراسة عددًا من السنوات ويرسب، ثم يلتحق بالوظيفة ويحاول أن يتابع دراسته وهو موظف يُقال له: (لو كان

شمس كانت أمس) أي أنه لم ينجح في سنوات التفرغ فلا يُتوقع منه النجاح في سنوات الانشغال. ويقوله الأب عندما يرى ابنه يحاول أن يكرر ما فشل فيه من قبل مع عدم وجود ما يدل على وجود أي تغير في سلوكه ودوافعه واستعداداته. ويُقال أيضًا لمن لا يستمع للنصح، ولمن لا خير يُرجى منه.

ليته بحمله يقوم ولا يعلوى عليه = قهر في أمه غدا ينكح

العلاوة: الزيادة في حمل الدابة وتُوضع في الأعلى، ولذلك سميت علاوة. والمثل مأخوذ من حمل الجمل الضعيف الذي يناسب قوته وقدرته المتواضعة. ويُضرب هذا المثل في كل من لا يستطيع أن يقوم بأكثر من الحد الأدنى مما يُكلف به، فإذا كان يوجد موظف يقوم بعمل بالكاد ينجزه، وجاء من يقترح تكليفه بعمل آخر إضافي يُقال: (ليته بحمله يقوم ولا يعلوى عليه)، أو (ليته بحمله يقوم) فقط.

ما انشق ضرع ولا انكفح لبن:

يستخدم سكان منطقة الباحة كلمة (كفَح) بمعنى كفأ، فيقولون: كفح الماء، بمعنى: كفأ الماء وأراقه. ويُقال هذا المثل في عدم حصول ما يوجب استمرار الفتنة بين المتخاصمين؛ لأنه لم يقع بينهما قتال وإراقة دماء، ويُرمز هنا للمضاربة والقتال بالضرع، وللدم باللبن. ويكثر المتوسطون في الصلح بين المتخاصمين من استخدام هذا المثل للترغيب في قبول صلحهم وللتقريب بين الطرفين، وتذكيرهما بأن الموضوع بسيط ولا يوجب القطيعة والاستمرار في الخصومة والعداء.

مدّ الساق والله الرزَّاق:

مدّ الساق: أي تحرك وابذل الجهد. والمثل يدعو إلى الاجتهاد وبذل الأسباب في طلب الرزق، فإذا بذل الإنسان الجهد فإن الله – سبحانه وتعالى – سوف ييسر رزقه ويفتح له من أبواب رحمته، ولكن الإنسان الكسول والمتواكل والذي لا يبذل جهدًا ثم يقول: (اللهم ارزقني)، أنى له ذلك؟!، فالسماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة كما

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ويدعو المثل إلى النشاط والحركة وبذل الجهد والأسباب في طلب الرزق، وإلى السفر والترحل إذا اقتضى الأمر.

يُقال في التحذير من الاستعجال في إصدار الأحكام، ففي أحيان كثيرة لا تظهر الحقيقة إلا بعد مرور بعض الوقت، وتوافر الأدلة والبراهين والمعلومات، ومثله المثل الذي مر سابقًا ويقول: (شهر الجدَّة ما به عدَّة).

خاتمة

تتجلى الأمثال الشعبية في لهجة أهل الباحة كخزّان لغوي وثقافي غنيّ، يحمل بين طيّاته أبعادًا صوتية وصرفية وتركيبية عميقة، تعكس الخصائص البنيوية والتداولية للغة في بيئتها الجبلية الشفاهية. وقد أظهر هذا البحث أنّ هذه الأمثال لا تُعدّ مجرد جمل دارجة، بل هي وحدات دلالية وصوتية نابضة تُجسّد رؤية المجتمع، وطرائق تفكيره، وتفاعله مع القيم والسلوك والمعيش اليومي.

فعلى المستوى الصوتي، برزت مظاهر واضحة للتسكين، وتخفيف الحركات، وتباين نطق بعض الحروف (كالقاف والهمز)، إضافة إلى بنية نغميّة محلية تعتمد على المد الطبيعي والنبر التوقّعي، مما يمنح المثل بعدًا إيقاعيًا يتجاوز حدود التعبير إلى

الترسّخ السمعي والوجداني. أما من الناحية الصرفية، فقد كشفت الدراسة عن ميول لهجية إلى الحذف والاختزال والإدغام، مع احتفاظ بالمباني الثلاثية البسيطة التي تسهم في سرعة الاستيعاب وسلاسة التلقي.

وفي المستوى التركيبي، اتضح ميل الأمثال إلى التكثيف البلاغي والاختزال النحوي، سواء عبر الجمل الفعلية المختزلة أو التركيب الحمّال للتأويل، مما يعكس نزوعًا إلى البلاغة الشعبية المؤسسة على الاقتصاد اللغوي والتوازن الرمزي. كما ظهر الاستخدام المتكرّر للتراكيب القائمة على التمني، والمفارقة، والحصر، والتقابل الدلالي، وكلها أدوات تُعبّر عن رؤية نقدية ناضجة للواقع، يُصوغها أهل الباحة في أمثالهم بحس جماليّ فريد.

أما على المستوى الدلالي، فقد بيّنت الأمثال روحًا تربوية عميقة تتراوح بين التحذير والنقد، وبين التقويم والإرشاد، مع اعتماد كثيف على الرمزية المحلية، والحكم المختزل، والصورة الحسية المستقاة من بيئة الباحة الجبلية.

إن أمثال أهل الباحة تمثّل بذلك هوية لغوية صادحة، تتكامل فيها الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية لتصوغ خطابًا اجتماعيًا محمّلًا بالحكمة، وتُبرز قدرة اللهجة على التعبير العميق والمباشر، بل على بناء تصور شامل للعالم والناس من خلال جمل موجزة، متينة، عذبة، ونافذة.

وبهذا، تُسهم هذه الأمثال لا في إثراء الدراسات اللغوية فحسب، بل تُقدّم أيضًا مادة تراثية غنية قابلة للتحليل ضمن المناهج اللسانية المعاصرة، خاصة تلك التي تعنى باللسانيات الاجتماعية والسيميائية والصوتيات اللهجية، مما يفتح المجال أمام المزيد

من الدراسات التي تسبر أغوار اللهجات المحلية بوصفها مرآة ناطقة لثقافة المجتمع ونبضه الحيّ.

المراجع

عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ط1، ج1، ص43.

مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن القاهرة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ط3، ص291.

محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية – بحوث ميدانية وتاريخية، ط3، دار الفكر العربي، ١٤٢١ – ١٤٣١ هـ، ج9، ص10.

موسوعة القبائل العربية، ص 536.

وِل ديورَانت: ويليام جيمس ديورَانت (ت ١٩٨١ م)، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، بيروت – لبنان: دار الجيل، د.ت، ج40، ص6.

عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجى، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، ص 264.

الأمثال الشعبية المتعلقة بالطب والصحة في بلاد الشام.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها، موقع وزارة الأوقاف السعودية، ص28.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٨٧م، ج2، ص 227.

محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، تَكملَة مُعجم المُؤلفين، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ص 634.

أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ط1، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م، ج15، ص 466.

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: ١٤٢٣ هـ، ج1، ص 181.

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي (٦٥١هـ)، كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى)، المحقق: حياة قارة، عام النشر،٢٠٠٤م، ج2، ص563.

أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، دار المعرفة – بيروت، لبنان، ج2، ص 202.

محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصدّيقي (ت ١٣٥١هـ)، اللؤلؤ في الأدب، ط1، وضعه ورتبه وزاد في شرحه: عثمان شاكر، ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٧ م، ص 90.

ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ط1، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م، ج1، ص 35.

محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد، ط1 المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، ج9، ص 225.